

تفسير أبي السعود

سورة الأنبياء 31 33 رواية عطاء وعليه أكثر المفسرين ابن السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا والجمع باعتبار الآفاق أو السموات جميعا على ان لها مدخلا في الأمطار وعلم الكفرة الرتق والفتق بهذا المعنى مما لا سترة به وأما بالمعاني الاول فهم وإن لم يعلموهما لكنهم متمكنون من علمها إما بطريق النظر والتفكير فغن الفتق عارض مفترق الى مؤثر قديم وإما بالاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب وجعلنا من الماء كل شيء حي أى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى وإنا خلقنا كل دابة من ماء وذلك لأنه من أعظم مواده أو لفرط احتياجه إليه وانتفاعه به أو صيرنا كل شيء حي من الماء أى بسبب منه لا بد له من ذلك وتقديم المفعول الثانى للاهتمام به لا لمجرد أن المفعولين فى الأصل مبتدأ وخبر وحق الخبر عند كونه طرفا أن يتقدم على المبتدأ فإن ذلك مصحح محض لامر جح وقرء حيا على أنه صفة كل أو مفعول ثان والظرف كما فى الوجه الاول قدم على المفعول للاهتمام به والتشوق الى المؤخر أفلا يؤمنون إنكار لعدم إيمانهم بإنا وحده مع ظهور ما يوجبه حتما من الآيات الآفافية والأنفسية الدالة على تفردنا بالألوهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكوته وقدرته والفاء للعطف على مقدر يستدعيه الإنكار السابق أى يعلمون ذلك فلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسي أى جبالا ثوابت جمع راسية من رسا الشيء .

31 - إذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر يجمع المؤنث فى غير العقلاء مما لا ريب فى صحته كقوله تعالى أشهر معلومات وأياما معدودات أن تميد بهم أى كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم أولئلا تميد بهم بحذف اللام ولا لعدم الالباس وجعلنا فيها أى فى الارض وتكرير الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتنان حقه أو فى الرواسي لأنها المحتاجة الى الطرق فجاجا مسالك واسعة وإنما قدم على قوله تعالى سبلا وهو وصف له ليصير حالا فيفيد انه تعالى حين خلقها كذلك أو ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على أنه تعالى خلقها ووسعها اللسابة مع ما فيه من التوكيد لعلمهم يهتدون أى الى مصالحهم ومهماتهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرتنا القاهرة أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم .

32 - بمشيئتنا أو من استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها الدالة على وحدانيته تعالى وعلمه وحكمته وقدرته وإرادته التى بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه فى علمى الطبيعة والهيئة معرضون لا يتديرون فيها فيبقون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس .

33 - القمر اللذين هما آيتاهما بيان لبعض تلك الآيات التي هم عنها معرضون بطريق

الالتفات الموجب